العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم في مرحلة التعليم المتوسط

جمال بلبكاي
المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، سكيكدة،
djamelbalbakay@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2017/06/25 تاريخ القبول: 2018/06/01

Abstract:

The educational and learning process aims to achieve planned goals by teachers through the implementation of a number of organized and well-planned procedures. These goals seeks to bring about desired changes in the behavior of learners, to make them acquire knowledge and experience, to develop their mental abilities, to expand their emotional and social aspects, and to develop their skills in order to be able to achieve effective adaptation, production, and giving capacity. Therefore, this contributes to the development of their societies, continuity, and development.

The teacher also recognizes his role as a leader in this type of relationship. When he follows a good leadership, he gives learners the opportunity to contribute to the school work and helps them to adapt and to integrate into the classroom. The teacher too encourages discussion and follows a unified policy in addressing the behaviors of learners along different stages of education. These stages are characterized by traits which differ according to the different stages of development experienced by the learner. In particular, in the middle stage of education, each teacher has his characteristics and style in teaching the educational material, dealing with learners, and the way how to manage the classroom.

Keywords: the educational relationship; teacher; learner; the middle stage of education

الملخص:

تسعى العملية التعليمية و التعلمية إلى تحقيق أهداف مخطط لها لدى المعلمين من خلال تنفيذ عدد من الإجراءات المنظمة والمخطط لها جيد، وتتمثل

هذه الأهداف في إحداث التغيرات المرغوب فيها في سلوك المتعلمين،و اكتسابهم المعارف والخبرات وتطوير قدراتهم العقلية وتنمية الجوانب الانفعالية والاجتماعية لديهم وتطوير مهاراتهم بما يمكنهم من تحقيق التكيف الفعال والقدرة على الإنتاج والعطاء،الأمر الذي يسهم في تنمية مجتمعاتهم والحفاظ على بقائها واستمرارها وتطورها.

والمعلم يعرف دوره كقائد في هذا النوع من العلاقات،فهو حين يتبع القيادة السليمة يعطي المتعلمين فرصة الإسهام في العمل المدرسي ويساعدهم على التكيف والاندماج داخل الصّف الدراسي، كما أنه يشجع أسلوب المناقشة ويتبع سياسة موحدة في معالجة سلوكات المتعلمين مرورًا بمختلف مراحل التعليم، فكل مرحلة من هذه المراحل تتميز بخصائص تختلف باختلاف مراحل النمو التي يمر بها المتعلم،ونجد بخاصة مرحلة التعليم المتوسط،فلكل معلم فيها خصائصه و أسلوبه في تلقين المادة التعليمية ومعاملته مع المتعلمين وكيفية إدارته لصفه الدراسي.

الكلمات المفتاحيّة: العلاقة التربوية؛ المعلم ؛ المتعلم؛ مرحلة التعليم المتوسط.

مقدّمة:

تنطوي الوضعية البيداغوجية على **ثلاثة** أقطاب رئيسية "المعلم،المتعلم والمعرفة"،حيث يعتبر **المعلم** القطب الهام ضمن هذه الثلاثية،باعتباره همزة وصل بين المتعلم والمعرفة داخل الصّف الدراسي،كما يعتبر المعلم المكون والمربي في مبادرته بالاتصال في القسم،مما يساهم في تنشئة المتعلمين لكي يمكنهم من التكيف والتلاؤم مع معطيات البيئة الاجتماعية.

أما **المتعلم** فمن أجله تقوم العملية التربوية،فمن خلاله يمكن اختيار المحتوى الدراسي حسب ما يتناسب ومستواه وخصائص نموه وطبيعة شخصيته،حتى يتمكن من استيعاب المعلومات بشكل فعّال.

ويتناول هذا البحث العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم في مرحلة التعليم المتوسط.

أولاً: المعلم ضمن المثلث الميمي:

1-ماهية المعلم:

إن عنصر المعلم هو الدعامة الأولى لقوة الوطن ومجده، وبقدر ما يبذل من جهد وتفان في أداء رسالته بقدر ما ينهض بمجتمعه ووطنه،وهو الذي يستطيع أن يتعهد المتعلمين من جميع النواحي الخلقية والاجتماعية والصحية والعلمية ويقدم لهم التوجيه والإرشاد المستمرين، وهو الذي يعمل على تنمية هذه النواحي عن طريق إعداد مواقف تعليمية متعددة يتعرض المتعلم فيها إلى خبرات متنوعة وتتفاعل معها شخصيته بحيث يؤدي ذلك إلى تغيير مرغوب في سلوكه، فتغيير السلوك لا يأتي عن طريق الإلقاء والتلقين، بل يتّم عن طريق فهم عملية التعليم التي تهدف إلى تغيير حقيقي في سلوك المتعلم، فالتعلم هو هدف التربية وهدف التربية هو التربية نفسها، وعليه فإن نجاح العملية التعليمية في أي نظام تعليمي يعتمد على مدى فاعلية مدخلات هذا النظام،وتمثل مواصفات المعلم أحد أهم تلك المدخلات باعتباره العنصر المنشط للعملية، والذي يتوقف على نشاطه وفاعليته نجاح العملية التعليمية بأكملها وبلوغ أهدافها.

ونظرا للدور الهام للمعلم نجد أن هناك جملة من التعاريف المحددة لمفهوم المعلم،حيث عرّف "**دي لاندشير**" "**Gilbert de lands here**" المعلم على أنه (الفرد المكلف بتربية المتعلمين في المدارس).(ناصر الدين زيدان، 44:2007).

كما عرّف " **توريس حسين** "**Torsten husen**" المعلم بأنه:"المنظم لنشاطات التعلم عمله مستمر ومتناسق، هو مكلف بإدارة سير وتطور عملية التعلم، وأن يتحقق من نتائجها.(ناصر الدين زيدان، 2007 :45).

ومنه يتبين لنا أن المعلم من أهم العناصر الفعالة في العملية التعليمية،إذ يقع على عاتقه تنظيم وتنسيق وتطوير عملية التعلم من أجل إعداد متعلمين أكفاء.

كما عرّف"**محمد زياد حمدان**" المعلم بأنه:"صانع التدريس وأداته التنفيذية الرئيسية"(محمد زياد أحمد، 1996:138).

من هذا التعريف يتبين أن للمعلم دوراً رئيسياً في نمو المعرفة وازدهارها لأنه المفتاح الرئيسي لنجاح العملية التربوية.

وقد عرّفه "**محمد السرغيني**" بقوله:"المعلم هو ذلك الشخص الذي ينوب عن الجماعة في تربية أبنائهم وتعليمهم، وهو موظف من قبل الدولة التي تمثل مصالح الجماعة، ويتلقى أجراً نظير قيامه بهذه المهمة".(ناصر الدين زيدان، 2007 :45).

من خلال هذه التعاريف يمكن أن ننظر للمعلم على أنه ذلك الشخص الذي يقوم بدوره داخل المؤسسة التعليمية من تربية وتعليم للمتعلمين، ويفني حياته ليجعل حياة الآخرين أفضل، كما يقوم بتنسيق وتنظيم الوحدة التعليمية لما يتناسب ومستوى المتعلمين والأهداف المنوطة من وراء هذه العملية التعليمية، فهو كما قيل شمعة تحترق لتضيء الدرب للآخرين.

2-خصائص المعلم الفعّال في مرحلة التعليم المتوسط:

في كثير من الأحيان نجد أن المعلم هو المفتاح الرئيس لإنجاح العملية التربوية،فهو الذي يهيئ المناخ الذي يقوي ثقة المتعلم بنفسه أو يدمرها،وهو الذي يحيي روح الإبداع أو يقتلها،ويفتح المجال للتحصيل الجيد أو يغلقه،ونظرا

لأهمية المعلم الذي يعتبر المثل الأعلى لكل متعلم وجب التعرف والتطرق إلى الخصائص التي يتميز بها المعلم لكي يكون فعالاً،والتي تسمح بدورها بتحقيق الأهداف التربوية المرجوة في مراحل التعليم المتوسط، ومن بين هذه الخصائص نجد:

أ- قدرة عقلية فوق المتوسط:

إن الذكاء هو أحد أهم السمات الأساسية التي يجب توفرها لدى المعلم واعتبر الباحثون أن نسبة الذكاء فوق المتوسط هي شرط ضروري من شروط النجاح في مهنة التعليم،وفي دراسة لـ "**بيشوب**"(كان مستوى ذكاء المعلمين الناجحين التي حددها المشاركون في الدراسة (128) درجة على مقياس "**وكسلر**" للذكاء) .(محمد الطيب العلوي، 17:1982).

ب-الرغبة في التعليم:

تعتبر الرغبة في التعليم جوهر العملية التعليمية،(فالمعلم الذي تتوفر لديه هذه الرغبة سوف يقبل على المتعلمين بحب ودافعية، وسوف ينهمك في التعليم فكرًا وسلوكاً.(السيد سلامة الخميس،2000: 265).

وهذا يقوده إلى الإيمان بقيمة التعليم وأهميته لأن الإيمان بالشيء أهم بكثير من القيام به (زكريا إسماعيل أبو الضبعات،2009 :14)،فالتعليم مهنة من أشق المهن وأقدسها،فالمستعد لهذه المهنة يجب أن يتمتع بقدر كافٍ من الرغبة والعقيدة الراسخة، والإيمان الحقيقي بأهميتها والعمل على تقدُّمها وتنميتها.

ج-المعرفة: **معمقة، متطورة وكافية**:

من أجل صيرورة العملية التعليمية وفق ما يخدم المتعلم وجب على معلم مرحلة التعليم المتوسط أن يتحلى بمعرفة كافية من أجل مزاولة مهنته

الشريفة،وأن يواكب تطورها مع مستجدات الواقع من تكنولوجيا ووسائل التعليم، ويعمل على تعميقها في مجال تخصصه،ويمكن حصر هذه المعرفة في خمسة أنواع من شأنها أن تساعد المعلم في إنجاح العملية التربوية، وسوف نوجزها حسب المؤلف الجماعي الذي اهتم بمهنة التعليم في النقاط التالية:

- معرفة عامة، معرفة خاصة بموضوع تعليمة، معرفة طرق ووسائل التعليم، معرفة المتعلمين الذين يعلمهم، معرفة ذاته.(محمد أحمد كريم، فاروق شوقي البوهي، ابتسام مصطفى عثمان،2003: 44).

وسوف نقوم بتوضيحها كالآتي:

-المعرفة العامة: تتمثل في معرفة أساليب العلوم ومبادئها.

-المعرفة الخاصة: تتمثل في المعرفة المعمقة للمعلم في موضوع تعليمه أو اختصاصه.

-معرفة طرق ووسائل التعليم:تشمل المعلومات النظرية الخاصة لتخطيط التعليم وتَحفِيز المتعلمين، وتشويقهم للتعلم، وكيفية توصيل المحتوى الدراسي باستعمال طرق فعّالة ووسائل معينة تيَّسر تعلُم المتعلمين.

-معرفة المتعلمين الذين يعلمهم:فهذا النوع من المعرفة يمكن المعلم من تحديد الخصائص الفكرية والنفسية والاجتماعية للمتعلمين، ومن ثم يكون أقدر على اختيار أساليب تعليمهم وتوجيههم وإرشادهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم وحل مشكلاتهم السلوكية والتعليمية.

-معرفة ذاته: وتتضح من خلال تحصيل المتعلمين، حيث يتمكن المعلم من معرفة نقاط ضعفه وتحسينها ونقاط قوته والتركيز عليها.

ومما سبق يتبين لنا أن المعلم الفَّعال هو المعلم الذي لديه قدرة وكفاءة تمكنه من مواكبة العملية التعليمية بشكل يخدم المتعلم.

د-الشجاعة الأدبية في قول "لا أعرف":

يتردد المعلمون عادة في الإفصاح عن عدم معرفتهم الإجابة عن سؤال ما في موضوع تخصُّصهم أمام متعلميهم، وفي كثير من الأحيان يعطون إجابات غير دقيقة، وربما غير صحيحة بدل اعترافهم بأنهم لا يعرفون الجواب الصحيح،حيث يَجب أن يكون المعلم صادقاً وأميناً مع نفسه ومع المتعلمين، ولا يعيبه أبداً أن يقول (لا أعرف الإجابة دعونا نبحث عن الإجابة معًا).(ناصر الدين زيدان، 2007 :35).

وبتالي تفتح أفقاً جديداً في مشاركة المتعلم والمعلم من أجل تطوير العملية التعلمية، وهذا ما أشارت إليه (اهتمت به) أحد أهم نظريات التعلم المعاصرة، وهي **التعلم الذاتي**،التي تعلي من شأن المتعلم ودوره في إنماء التحصيل المعرفي.

إن التعليم ينطوي على مواجهة مواقف كثيرة يكتشف المعلم فيها جهله، وما لم يكن مستعداً للاعتراف بذلك، فإنه يُنمي اتجاهاً سلبياً لدى المتعلمين مفاده أن الجهل بأي شيء ضُعف ومَصدر للخجل،ولذلك ينبغي إخفاءه حتى ولو تطلب ذلك إدعاء المعرفة، أو إعطاء إجابات غير صحيحة.

و-الخصائص النفسية والانفعالية:

تعد الخصائص النفسية والانفعالية من أهم الخصائص التي ينبغي توفرها في معلم مرحلة التعليم المتوسطة حتى يتمكن من التكيُّف والتفاعل مع

المتعلمين، وتنمية قدراتهم ودوافعهم، وتحسين مستواهم التعليمي، وسوف نوجزها في النقاط التالية:

(الاتزان الانفعالي - القدرة على التكيف -القدرة على تنمية الدوافع - القدرة على استخدام التعزيز الايجابي أو المكافأة لتدعيم السلوك المراد تكراره.(السيد سلامة الخميس،2000: 270).

وهذا من أجل أن يتمكن من :

-خلق المناخ التربوي السَّوي للمتعلمين، وتوفير الخبرات اللازمة لنموهم وتنمية مداركهم، وتشجيعهم على اكتساب الخبرة الجديدة.

- تثبيت التعلم وتشجيع على استمراره.

- دافعية المتعلمين لمساعدتهم على تحقيق النجاح ومواجهة الإحباط، ويكون ذلك بـ:

-بربط أهداف الدرس بالحاجات النفسية والذهنية والاجتماعية للمتعلم.

التنويع في الأساليب والطرق والأنشطة التعليمية في الدرس الواحد .

- بناء وإعداد أنشطة تعليمية تتناسب مع قدرات واستعدادات المتعلمين ومراعاته الفروق الفردية للمتعلمين.

-وضع المتعلمين في موقف البحث والاطلاع واستخدام أسلوب الأسئلة بدلا من تقديم المعلومات جاهزة .

-إعطاء الحوافز المادية مثل النقاط الإضافية أو الحوافز المعنوية مثل المدح والثناء، وهذا لإثارة غيرة ورغبة المتعلمين في الوصول إلى ما وصل إليه زميلهم.(يوسف قطامي،1998: 158).

ومما سبق يمكن استخلاص **أهم الخصائص التي ينبغي توفيرها في معلم مرحلة التعليم المتوسط** وهي:

-ينبغي أن يتمتع بالثقة بالنفس وعدم الشعور بالإحباط إذا ما لاحظ بعض التقصير من بعض المتعلمين، أو لاحظ عدم تحقيق بعض الأهداف التي يرجوها.

-القدرة على التقويم أي " **تقويم أثر التعلم**" فاختيار المعلم لطريقة التقويم والوقت المناسب لإجرائه دليل على حسن تصرفه وفهمه للموقف التعليمي.

-أن يكون متواضعاً، فتواضع المعلم وحُبه لتمرير معلوماته وخبراته إلى المتعلمين، سيجذبهم إليه ويجعلهم يُقدِرونه ويحترمونه ويتعاونوا معه داخل القسم وخارجه.

-ضرورة اقتداء المعلم بمبدأ التوازن بين الشِّدة واللِّين، فالمعلم الناجح يجب أن يكون لا متشدداً ومتصلباً مع المتعلمين، وفي نفس الوقت يجب أن لا يكون متساهلاً ولیناً معهم، الشِّدة المتزايدة تُنتج النفور من المعلم والمادة، والتساهل الزائد يولد الاستخفاف به وبحصته.

-لا يفضل متعلماً عن متعلمٍ آخر"ينظر لهم نظرة واحدة"،كما يعمل على توفير جو تفاهم وحرية وعمل داخل فصله، بشرط أن يحافظ على سيره بصفة جيدة.

بالإضافة إلى الخصائص المذكورة سالفاً، وجب على معلم مرحلة التعليم المتوسط(أن يكون تكوينه جيدًا ويكون ملمًا بالعلوم الإنسانية كعلم النفس، علم التربية وعلم الاجتماع، علم اللسان التربوي، وهذا لكي يكون ملمًا

بالخصائص والمميزات التي يتّسم بها المتعلمين الذين يشرف على تعليمهم من أجل تهيئة الجو الملائم للتعلم).(نهاد الموسى، 2003: 126).

3-أدوار المعلم ومهام داخل القسم في مرحلة التعليم المتوسط:

لم يعد دور المعلم مقتصرًا على تلقين الموضوعات العلمية والأدبية ومطالبة المتعلمين من استذكارها في الامتحانات السنوية فحسب،بل أصبح زيادة على هذا موجها للمتعلمين ومرشدا لهم في البحث عن المعارف، الأمر الذي أدى إلى ظهور أدوار ومهام جديدة للمعلم من شأنها إثراء المتعلم بالمعارف وتحسين سير العملية التعليمية التعلمية .

ومن أبرز **الأدوار والمهام** التي يقوم بها المعـلم داخل غرفة الصّف ما يلي:

أولا: التدريس:

وهو الدور الأول والأساسي للمعلم، ويتبع هذا الدور **أدوار فرعية** تتمثل في:

أ -التخطيط :

يقوم نجاح أي عمل على التخطيط الجيد والدقيق،لأنه بذلك يُبعد هذا العمل عن العشوائية والارتجال ويحقق لـه النجاح، كما أنه ليس مجرد كتابة مجموعة من الأهداف السلوكية والإجراءات التعليمية التعلمية في دفتر يسمى دفتر التحضير، بل هو منهج وأسلوب وطريقة، و يعرفه "**محمد الترتوري والقضاه**" بقوله:"هو تلك العملية التي تتضمن وجود تصور ذهني مسبق للمواقف التعليمية التي يهيئها المعلم لتحقيق الأهداف التربوية".(محمد الترتوري والقضاه،57:2006).

ISSN: 2170 -1822
EISSN: 2600-6189

ب-التنفيذ:

ويعني مجموعة الإجراءات العملية والممارسات التي يقوم بها المعلم أثناء الأداء الفعلي داخل الفصل، وتعد عملية التنفيذ المحك العملي لقدرة المعلم على نجاحه في المهنة، وفي نظر "**خاطر تهاني**" التنفيذ هو(اهتمام المعلم بالفهم، لا الاستظهار والحفظ والتلقين أثناء الأداء، والعمل على تكوين العادات الحسنة وتهذيب النفس، وتنمية الخصال الأخلاقية خلال الدرس.(خاطر تهاني، 58:1999).

والتنفيذ على مستوى الدرس يتطلب أن يكون المعلم قادراً على :

-التمهيد للدرس بطريقة تثير اهتمام المتعلمين.

-عرض المادة بطريقة سليمة، مع تنويع أساليب التدريس وربط الدرس بخبرات المتعلمين السابقة أو الأحداث الجارية.

-الاستخدام الجيد للسبورة، وتدوين النقاط الأساسية عليها.

-استخدام الوسائل التعليمية المناسبة.

-تشجيع المتعلمين على المشاركة في الدرس.

-مراعاة الفروق الفردية واستعمال التعلم الجماعي أثناء الدرس.

-الالتزام بالوقت المخصص للحصة.(عبد الرحمن صالح الأزرق، 2000: 30).

ج - الإشراف والمتابعة:

هي جزء من مرحلة التنفيذ وتتمثل في كل الإجراءات والسبل التي يتخذها المعلم في غرفة الصف من أجل المحافظة على النظام، ومن بينها:

1-أن يوزع انتباهه على جميع متعلمين الفصل:

وهذا يعني ألاّ يُقصر اهتمامه على بعض المتعلمين دون البعض الآخر ويقول "**محمد الترتوري**" في هذا الشأن: (إن المتعلمين الذين يشعرون بعدم الاهتمام ينصرفون إلى أعمال أخرى، وأيسرها الإخلال بنظام الفصل لجذب انتباه المعلم واهتمامه، ومن هنا كان من المهم للمعلم أن يكون على وعي بضرورة توزيع اهتمامه على المتعلمين في الفصل توزيعاً عادلاً).(محمد الترتوري والقضاه، 2006 :57).

2-ألاّ يقارن بين المتعلمين في الفصل:

من الأخطاء التي يقع فيها المعلم مقارنته لتحصيل متعلم في الفصل بتحصيل زميل له، وتعليقه على أن أحدهما أقل مستوى من الآخر على أساس الإشادة بعمل المتعلم الجيد، مما يؤدي بالمتعلم ذي المستوى الأدنى إلى كراهية المعلم،كما أنه يؤدي أيضاً إلى إحداث انقسامات في صفوف المتعلمين،ففي قول "**محمد الترتوري**" "الإشادة بعمل متعلم ممتاز على عكس المقارنة لا تتضمن التقليـل من شأن الآخرين،لا سيما إذا كان المتعلم الممتاز له مكانة في الفصل،عندها تكون الإشادة بعمله مطلوبة ليكون قدوة للآخرين". (عبد الرحمن صالح الأزرق، 2000: 70).

د-التقويم:

هي الإجراءات والأساليب التي يلجأ إليها المعلم للحكم على مدى تحصيل المتعلمين وإنجازهم واكتسابهم للمعارف والمفاهيم والمهارات وتمثلهم للقيم والاتجاهات المرغوب فيها.

ثانيًا: تنظيم البيئة الصفية:

يتحقق التدريس بتوفر المناخ الصّفي الذي يُشعر المتعلم بالراحة والهدوء والطمأنينة، لذا ينبغي أن يأخذ المعلم بالاعتبار أن التصميم المادي لغرفة الصّف يحقق إدارة أفضل، وعليه، فإن من المتوقع أن يقوم المعلم بما يلي:

-تنظيم جلوس المتعلمين بما يتناسب مع حاجاتهم الخاصة، فضعاف السمع والبصر يجلسون أقرب ما يكونون إلى المعلم والسبورة، والمتعلمين الذين يعانون من ضيق في التنفس يجلسون قريباً من النافذة.

- تنظيم جلوس المتعلمين بشكل يتناسب مع أهداف الدرس والنشاطات التي سيقومون بها، أو حسب طريقة التدريس التي سيتبعها المعلم.(محمد أبو نمرة،21:2001).

مثال:

-تنظيم المتعلمين على شكل مجموعات ويكون ذلك في حالة العمل الجماعي، بحوث أو تجارب في المخبر...إلخ.

-تنظيم المتعلمين على شكل ثنائي، ويكون ذلك في حالات التعلم العامة.

-تنظيم المتعلمين على شكل فردي، ويكون غالبًا في الامتحانات.

ثالثًا:توفير المناخ النفسي والاجتماعي:

ويقصد بهذا الدور توفير المعلم الجو الصّفي الذي يتسم بالمودة والتعاون بين المتعلمين، وهو من الشروط الأساسية للتعلم، فقد أثبتت بحوث عديدة أن هناك علاقة قوية بين نوع المناخ السائد أثناء التدريس وكم العمل الذي ينجزه

المتعلمين، ونوع وحصيلة التعلم، وكذا توجيه سلوك المتعلمين والإسهام في بناء شخصيتهم المتكاملة من النواحي العقلية والاجتماعية والانفعالية.

وممّا سبق يمكننا استخلاص أدوار المعلم في مرحلة التعليم المتوسط بصفة عامة في قول "**أحمد أبو هلال**" فقد أجمل أدوار المعلـم داخل الفصل فيما يلي:"إثارة الدافعية والرغبة عند المتعلم،التخطيط للدرس،تقديم المعرفة، توجيه النقاش بين المتعلمين وإدارته،الضبط والمحافظة على النظام،إرشاد المتعلمين والتقييم".(أحمد أبو هلال، 15:1979).

4-أهمية تكوين المعلم:

يعتبر المعلم ركنًا أساسيًا في العملية التعليمية وأهم عنصر في التنظيم المدرسي، والمسئول الأول عن المتعلمين داخل الصف الدراسي، ولهذا فإن عدم الاهتمام بهذا العنصر الفعّال من ناحية إعداده قد يؤدي إلى خلل في التعليمية.

إن عملية تكوين المعلمين عملية تختلف كثيراً عن تكوين عادي يتم في أي مؤسسة سواء كانت خاصة أو عامة، ولهذا وجب تكوين المعلم وفق مراحل تُمكنه من حمل الرسالة العظيمة التي حُطت على عاتقه، وتتمثل في:

التكوين الأولي وهو في نظر " **محمد مقداد وآخرون**" "التكوين الذي يتلقاه المعلم ويدوم من ترشيحه إلى الدخول إلى التوظيف الأول. (محمد مقداد وآخرون،348:1993).

وهو أيضا (التكوين الأكاديمي يُركز على الإعداد العلمي التخصصي لمادة الدِراسة كالعربية مثلا، وهذا الإعداد يجب أن يَضمن للمعلم مستوى علمي قوي ودقيق وعميق لكل ما يتعلق بمادة تخصصه، ولهذا يجب أن يُمثل الجانب المعرفي الجزء الأكبر في تكوينه).(عبد الحميد الهاشمي، 20:1972).

إلى جانب الإعداد العلمي للمعلم يجب أن يكون له(إعدادًا تربويًا ولا يتسنى ذلك إلا عن طريق معرفة المعلم بالمواد التعليمية النفسية والاجتماعية، مثل أصول التربية والمناهج والوسائل التعليمية والطرق العامة للتعليم، إلى جانب الطرائق الخاصة للمادة العلمية التخصصية ومبادئ على النفس والصحة النفسية، بهدف فهم مشكلات المتعلمين فهماً واقعياً وتشخيصياً وعلاجياً).(عبد الحميد الهاشمي، 29:1972) .

غير أن الإعداد الأولي للمعلـم في معاهد التكوين لا يمكـن أن يَفِي بالغرض، لأن التكوين الكامل للمعلم قبل الخدمة يكاد يكون مستحيلاً نظراً لتَغَيُر نظريات التربية والتكوين، وعليه فهو مطالب بالإلمام بكل المستجدات الخاصة بطرق التعليم والمعارف الجديدة، حتى لا يصاب بالجمود والركود العقلي، ومن هنا فإن تكوين المعلم يجب أن يستمر أثناء الخدمة (وهو التكوين الذي يتلقاه المعلمون من تاريخ ترسمهم إلى التقاعد فهو يدوم طيلة مباشرتهم لمهنتهم، وذلك من أجل التحسين والإتقان).(محمد مقداد وآخرون،349:1993).

وهناك نوعان من التكوين للمعلمين أثناء الخدمة وهما:(تكوين لاستكمال التأهل، وتكوين تجديدي).(محمد مقداد وآخرون،351:1993).

ويقصد بالتَّكوين الأول استكمال تأهيل المعلم، حيث ينبغي عليه أن ينخرط فيه فور تخرجه واستلامه العمل، ولا يُرسَّم في وظيفته إلا بعد اجتياز هذا التكوين سواء ما تعلق باستكمال التكوين الثقافي والتكوين المهني بجانبيه النظري والتطبيقي، أما الثاني فيهدف إلى تجديد الخبرات للمعلمين وتزويدهم بكل جديد سواء في ميدان التربية وفنون المهنة، أو في ميدان المعارف العلمية أو التقنية أو الأدبية التي تتعلق بالمواد التي يتعلمونها...الخ.

وممّا سبق يتبين لنا أن تكوين المعلم أمرٌ بالغ الأهمية لتحقيق مردود جيّد في العملية التعليمية التعلمية،ولكن هذا التكوين العلمي لا يفي بالغرض لأنه يمّكن المعلم من التحكم في المادة العلمية فقط، غير أن الواقع يبين أن العديد من المعلمين الذين يَحْمِلون أعلى الشهادات يفشلون في التحكم في سلوك المتعلمين داخل الفصل الدراسي، لهذا وجب توفر أمور ذاتية في المعلم تجعله مؤهلاً لعملية التعليم وحفظ النظام داخل الفصل الدراسي، وهذه الأخيرة تكمن في شخصيته التي يجب أن تتوفر على خصائص وشروط أساسية أهمها:

أ-محبّة المعلم للمتعلمين:

هي من الشروط التي يجب توفُّرها في المعلم لكي يمارس مهنته، وإذا لم تتوفر فلا داعي لممارسة هذا العمل، لأنه سيؤثر في العلاقة التربوية بينه وبين المتعلمين،وبالتالي سيضعف التحصيل الدراسي لديهم.

حيث يقول:"**علي الشبكي**" في هذا الصدد (إذا كان الشعور المتبادل بين المعلم والمتعلم هو شعور المحبة،فهذا يؤدي إلى نوع من التواصل الفكري والعاطفي بين الطرفين، والمعلم لا يحقق هذا التواصل إلا إذا كانت معاملته حسنة مع المتعلمين).(علي الشبكي، 1965:37).

ب -حزم المعلم وشدته:

يجب أن يمتاز المعلم بالشدة والحزم حتى يتمكن من حفظ النظام داخل القسم ويحافظ على مكانته في نظر المتعلمين، لأنه إذا تساهل معهم ينظرون إليه على أنه ضعيف، وفي نظر "**أحمد مختار غضاضة**" (المتعلمين في الحقيقة يفضلون أن يكون معلمهم صارماً في تعاملاته داخل القسم،ولكن ذلك في حدود حفظ النظام، لا لتقييد حريتهم وممارستهم في القسم).(أحمد مختار عضاضة، 1962:94) .

ج-محافظة المعلم على الهدوء وسيطرته على أعصابه:

إذا عُرِفَ عن المعلم أنه مزاجي وعصبي فإنه سيواجه صعوبات كثيرة مع المتعلمين مثل السخرية والتهكم، (ولذا وجب على المعلم أن يكون منضبطا في سلوكاته مما يسمح بحفظ النظام والهدوء داخل القسم،لأن المتعلمين يحتاجون إلى معاملة خاصة، وإلى جو تعليمي خاص، وعلى المعلم أن يعمـل جاهدًا لتحقيق كل ما يساعده على كسب ثقتهم من خلال احترام آرائهم وتشجيعهم على المبادرة لا الضغط عيهم).(عبد الحميد الهاشمي، 138:1972).

نستخلص من كل ما سبق أن معلم مرحلة التعليم المتوسط له دوراً فعالاً في العملية التعليمية، فهو الحامل للمعرفة والناشر لها والمصدر الأساس الذي يستمد منه المتعلمين معلوماتهم الدراسية وخبراتهم الثقافية وعلاقاتهم الاجتماعية، بحيث يعمل بعد تكوينه على تهيئة الأجواء الصفية التي تبعث على الارتياح والطمأنينة وتجعل المتعلمين قادرين على التفاعل الإيجابي،وعلى التحصيل الدراسي الجيد،وذلك بمختلف الأدوار والمهام التي يقوم بها من تنظيم وتخطيط وتنفيذ وتقويم...الخ.

وبالتالي فالمعلم بمثابة القائد الذي يحرص على جنوده من أجل الانتصار على الجهل وتحصيل العلم.

ثانياً: المتعلم ضمن المثلث التعليمي:

1-**ماهية المتعلم:**

إن للمتعلم دور بالغ الأهمية في العملية التربوية لذا انصب اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء في دراسة ماهية المتعلم، ومن **الناحية الاصطلاحية** عرّفه "**مجدي عزيز إبراهيم**"على أنه (كل من يلتحق بالمدرسة أو الجامعة بهدف الحصول على شهادة عملية، حيث يتعلم أثناءها بعض ألوان المعرفة ويكتسب

بعض المهارات العملية والعقلية والاجتماعية).(مجدي عزيز إبراهيم، 2000 :916).

وفي نفس الصدد عرّفه "**محمد برغوثي**" بقوله (المزاول للتعليم الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي).(محمد برغوثي، 1985:7).

كما عرّفه "**رابح تركي** "على أنه (المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، فهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتُجهز بكافة الإمكانات، فلا بُدَّ أن كل هذه الجهود الضخمة التي تبذل في شتى المجالات لصالح المتعلم، وهدفها يتمثل في تكوين عقله،جسمه روحه،معارفه واتجاهاته).(رابح تركي، 1999:112).

من خلال هذه التعاريف فالمتعلم ركن أساس في العملية التربوية، فهو المستهدف و**المحور** الذي تدور حوله هذه العملية، ولأن تعليمه ينمي روح الحضارة تسعى الدولة لتكثيف الجهود من وضع مناهج وطرائق بما يتلاءم وقدرات المتعلمين من أجل الفهم وتحصيل المعرفة.

2-نمو العقلي للمتعلم وأهميته في العملية التعليمية التعلمّية:

إن دراسة نمو المتعلم له أهمية كبيرة بالنسبة للمعلم حيث يُمكنه من معرفة سلوكيات المتعلم وكيفية التعامل معها والتنبؤ بمستقبله والتخطيط له، وهذا مـن شأنـه أن يُقلل مـن المشكلات التي يمكن أن يواجهها المتعلم والمعلم في حدِّ ذاته، كما تساعد على معرفة طبيعة المتعلم وعلاقتها بالبيئة المحيطة، ولتوضيح أكثر اعتمدنا على نتائج أعمال "**بياجيه**" التي جمعتها فكرة رئيسية أن (المتعلمين قبل أن يستطيعوا التفكير في المصطلحات التجريدية يمكنهم عرض أفكارهم بأسلوب ملموس محسوس أي التفكير الباعث للنشاط أو القياس الحسي).(زكي شويكار، 2006 : 44).

-نظرية بياجيه:

قام عالم النفس السويسري" **بياجيه Jean Piaget**" ورفاقه بكثير من الأبحاث والتجارب حول النمو العقلي والتطور الإدراكي عند المتعلم، ويركز بياجيه في دراسته على كيفية عمل العقل، ومن خلال تجاربه استخلص بأن النمو العقلي للمتعلم يمرُّ بعدة مراحل مختلفة، أي مختلفة من ناحية خصائص وطرق وأساليب التفكير في كل مرحلة، وقد جمعها **بياجيه في أربعة مراحل رئيسية** وحدد لكل منها فترة زمنية تقريبية، وهي كما يلي:

أ-المرحلة الحسية الحركية:

تبدأ هذه المرحلة منذ الولادة وحتى الشهر الثامن عشر.

ب-مرحلة ما قبل العمليات:

تبدأ هذه المرحلة في الشهر الثامن عشر تقريبا وحتى السنة السادسة أو السابعة،والعمليات هنا يقصد بها نشاطات عقلية يقوم بها المتعلم مثل كتابة الحروف ثم جمع هذه الحروف وتكوين كلمة...الخ، وفي بداية هذه المرحلة تكون لغة المتعلم عبارة عن رموز وكلمات خاصة ثم بالتدريج تتطور وتزداد مفرداته اللغوية،مما يساعده كثيرا على الاتصال بالآخرين والتعلم منهم.

ج-مرحلة العمليات الحسية:

إن العمليات العقلية التي يمارسها متعلم هذه المرحلة يكون أساسها أو مبدأها أشياء حقيقية أو علاقات يدركها عن طريق حواسه وليست علاقات ناتجة عن عمليات عقلية أخرى، حيث (تبدأ هذه المرحلة في السنة السادسة أو السابعة وحتى السنة الحادية عشر أو الثانية عشر تقريبا،وتسمى بمرحلة العمليات الحسية لأن محتوى تفكير المتعلم حسي).

مثل قول المعلم: هذه تفاحة،بالإضافة إلى وجودها الفعلي لإيصال الفكرة إلى ذهن المتعلم.

إلاّ أن المتعلم في أواخر هذه المرحلة "حوالي السنة الحادية عشر أو الثانية عشر "يصل إلى مستوى عقلي، بحيث يصبح قادراً مثلاً على التمييز بين الاسم والفعل وبين المؤنث والمذكر، وبعض المفهومات الأخرى المرتبطة بها من تصريف الأفعال في الماضي والمضارع...الخ،مما يعني انتقال المتعلم إلى مرحلة النضج، أي تطبيق قواعد اللغة حول أشياء لا يراها.

د-مرحلة العمليات العقلية المجردة:

تبدأ هذه المرحلة عادة من السنة الحادية عشر أو الثانية عشر حتى السنة الخامسة عشر، ويستمر التطور العقلي للمتعلم خلال دراسته حيث يكون التطور بعد سن الخامسة عشر تقريبا تتطور كمياً فقط، أي زيادة في الخبرات المكتسبة وليس تغيرا في نوعية التفكير.

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة العمليات المجردة لأن المتعلم في هذه المرحلة يستطيع أن يتعامل مع الوضعيات المجردة)، فهو يستطيع مثلاً استيعاب أساسيات موقف بدون اعتبار خلفيته الحسية، مثل قراءة واستيعاب النصوص واستخراج الأفكار الرئيسية والأفكار العامة منها الخ ...

***التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه:**

حسب نظرية **بياجيه** هناك **أربعة عوامل** ضرورية للنمو العقلي للمتعلم :

-الوصول إلى إيجاد التعايش بين النضج والتجربة والأشياء المادية والتفاعل الاجتماعي وسياق التوازن في غرفة الصف، ويفترض شكلاً عالياً من التنظيم.

-المعرفة تكتسب بواسطة سياق من البناء "أي بناء خلفية معرفية للمتعلم" وليس بواسطة تراكم المعرفة الآتية من العالم الخارجي.

-بناء المعرفة عند المتعلم يكون متدرج من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص.

-ذكاء المعلم وخبرته،وكيفية تطبيقها بما يتماشى مع النمو المعرفي للمتعلم (مريم سليم، 2003: 287).

ونستخلص مما سبق أن النتائج التربوية لهذه النظرية تتفق مع نقطيتين يجب على المعلم إدراكهما من أجل ديمومة وتماسك التعلم ونمو المعرفة خلال المشوار التعليمي للمتعلم وهي:

-ترك المتعلم يمرُّ بجميع مراحل الخطأ لأن تفكيره لا يزال في طور النمو.

-قبول بعض التمهل في سياق نمو المتعلم أي" بناء المعرفة "حتى يتمكن من المرور إلى المرحلة التالية بطريقة سليمة ومتوازنة.

3-خصائص المتعلم في مرحلة التعليم المتوسط :

من بين **الخصائص** التي تظهر على المتعلمين في هذه مرحلة: الخصائص الجسمية، الخصائص الاجتماعية، الخصائص الانفعالية الخصائص العقلية المعرفية، وسوف نقوم بشرحها كالتالي:

أ-الخصائص الجسمية:

-يمتاز المتعلمين في هذه المرحلة بطفرة في النمو، بحيث يزداد وزنهم بدرجات متفاوتة، وتظهر هذه الطفرة بين البنات أولاً بينما تبدو لدى غالبية الذكور في الصّف الثالث أو الرابع، وقد يتأخر نمو بعض المتعلمين إلى بعد هذه

المرحلة، لذا فإن هذه الفئة قد تواجه أوضاعا عصيبة بين زملائهم.(أمل حسونة، 25:2004).

الأمر الذي يتطلب من المعلم دورًا توجيهياً وإرشادياً مناسباً، كما يستلزم منه تخطيط نشاطات رياضية وفنية ومهنية يساهم فيها جميع المتعلمين في هذه المرحلة، والتيقن من اشتراك الذين لم يبلغوا في نموهم الجسمي مبلغ الآخرين في تلك النشاطات.

- يشعر المتعلمين فـي هذه المرحلة باعتبارهم مراهقين بالتعب بعد بذلهم جهداً معيناً، ويميلون إلى الكسل، وهو أمر لم يكن كذلك في المراحل السابقة إذ إن التغيرات السريعة التي تحدث في نمو المتعلمين في هذه المرحلة تؤثر في صحتهم، ومن المهم أن يراعـي المعلـم متطلبـات النمو في هـذه المرحلة بشكل معقول، على أن ينمي لديهم أهمية التفاتهم للعمل المدرسي وذلك بالتفاعل الايجابي معهم .

-تصبح الخصائص الجنسية الثانوية أكثر وضوحاً في هذه المرحلة مما كانت عليه في نهاية المرحلة السابقة مثل ظهور البثور، مما قد يسبب لهم بعض الإزعاج وخاصة عند الإناث.

-يهتم المتعلم المراهق بشكل خاص بذاته الجسمية ويتأثر بشكل خاص بمظهره وقدرته، ويسعى لتطويرها ويزعجه أي شذوذ عن زملائه.

ومما سبق يتبين لنا أن المتعلمين في هذه المرحلة يتميزون بطفرة في النمو، كما يولوا اهتماماً كبيراً لمنظرهم ويزعجهم أي شذوذ عن زملائهم، كما تظهر عليهم ملامح مرحلة المراهقة بظهور الخصائص الجنسية الثانوية، الأمر الذي يحتم على المعلم أن يقوم بتوجيه، وإرشاد المتعلم بشكل يوافق المرحلة التي يمرُّ بها.

ب- الخصائص الاجتماعية:

يتصف النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة بمظاهر تميزه إلى حد ما عن مرحلتي الطفولة والرشد، وتبدو هذه **المظاهر** في:

-ظهور الميل والنزوع إلى الجنس الآخر ومحاولة جذب انتباه الجنس المخالف له حيث يؤثر هذا النزوع على نمط سلوكه ونشاطه.

-محاولة تكوين ثقة بالنفس وتأكيدها في وسط الآخرين وشعوره بمكانته فهو يفتخر بنفسه وبما لديه من إمكانيات وبمستواه الدراسي و التحصيلي وبما أنجزه ،كما تظهر عليه عناية فائقة بمظهره الخارجي وبكثرة تأمله لذاته.

-الخضوع لجماعة من الأفراد و يحاول الانضمام إليهم وذلك بالتقرب منهم وتقديمه لولائه وطاعته للمعايير والنظم والمبادئ التي تخضع لها الجماعة، فهو يتحول من ولائه لأسرته إلى الولاء للجماعة.

ومما سبق يتبين لنا أن المتعلم المراهق يحتاج إلى تقبل الآخرين له داخل منزله ومدرسته وصّفه كي يشعر بالأمن النفسي، ويهمه بشكل خاص أن يلاقي القبول من الأشخاص الهامين والبارزين بالنسبة إليه سواء أكانوا في المدرسة أو المنزل أو الجوار، ويمكن للمعلم أن يقوم بدور فعال في بناء الذات الاجتماعية لمتعلميه المراهقين، حيث يستطيع أن يشجع التفرد الخلاق، ويستطيع أن يكلفهم بواجبات مفتوحة النهاية وأن يحسن الظن بهم، ومن الضروري أحيانا التنبؤ بسلوكهم.

ج-الخصائص الانفعالية:

- تعتبر فترة المراهقة فترة التقلبات الانفعالية،(فتجد المتعلمين أحياناً يسلكون كالكبار وأحياناً أخرى كالصغار، وقد يكون مرد ذلك إلى التغيرات

البيولوجية التي تحصل لهم من جهة، ونتيجة لطريقة التي يتعامل وفقها الراشدين معهم، لذلك فإنهم يتأثرون في التوقعات الموجهة إليهم)، مما يؤدي بهم إلى التعرض إلى عدة انحرافات سلوكية تؤثر على نموهم النفسي مثل الغضب، والعدوانية، والهروب من المدرسة، الشعور بالنقص، وهنا يكمن الدور الرئيسي للمعلم،حيث ينبغي عليه تنمية ذوات المتعلمين من خلال الأخذ بأيديهم ومعاملتهم كراشدين حتى يتجاوزوا هذه مرحلة الخطيرة.

- يشعر الكثير من المتعلمين المراهقين بعدم الثقة بالنفس، وذلك لأنهم لا يتمكنون من القيام بالمهمات التي يطلبها الراشـدون منهم، علمين كانوا أم أهل،وذلك لأن توقعات الكبار عادة تكـون أعلى من قدرات المراهقين الحقيقية،الأمر الذي يؤدي بهم إلى الشعور بالقلق والألم النفسي وخاصة إذا رأى المتعلم نفسه أقل قدرتاً ونشاطاً وتحصيلاً من أقرانه،حيث يتحول هذا القلق إلى اضطرابات سلوكية تتخذ عدة أشكال،مثل الشعور بالضعف الخوف الكبت...الخ،لذا من الضروري أن يلتفت المعلم لهذه النقطة، بحيث يشرك المتعلمين في النشاطات التي يمكنهم القيام بها فعلاً، بحيث تنمي لديهم الثقة في النفس وبقدراتهم وتجعلهم أكثر راحة واستقلالية.

ومما سبق يتبين لنا أن مرحلة المراهقة من أصعب المراحل التي يمر عليها المتعلم، حيث يصبح شديد التقلبات الانفعالية الأمـر الذي يؤدي به إلى ممارسة أعمال عدوانية قد تضر به وبمن حوله كالشجار، والعنف، والقلق وغيره من الأعمال، لذا وجب على المعلم إشعار المتعلم بثقـة فـي نفسه وبأنه يمتلك قدرات تمكنه من النجاح والتفوق في المسار الدراسي، وذلك بتكليفه بنشاطات يتمكن من انجازها تكون بمثابة حافز له على الاجتهاد والمثابرة والتنافس مع غيره من المتعلمين.

د- الخصائص العقلية المعرفية:

- يدرك المتعلمين في هذه المرحلة المفاهيم المجردة بدرجة كبيرة وعلى المعلم إدراكهم بالمفاهيم والقيم الأخلاقية كالخير والشر، الفضيلة والرذيلة، العدالة والديمقراطية إدراكًا جيداً، حيث تصبح هذه المفاهيم ذات معنى بالنسبة لهم، والمتعلم في هذه المرحلة قادر على أن يستوعب العلاقات بين المفاهيم المجردة بحيث يتمكن من تعلم المبادئ والتعميمات على نحو لم يكن بمقدوره في السابق.

-تزداد لدى متعلم هذه المرحلة القدرة على التذكر والانتباه والتخيل،حيث أن تذكره يصبح مبنياً على الفهم، فمثلاً حفظه للشعر لا يتسم بالحفظ الآلي كما كان في السابق وإنما يحاول أن يفهم بعمق ما يحفظ، ويحاول أن يربط التعلم الجديد بالخبرات السابقة التي اكتسبها، ويتمكن المتعلم في هذه المرحلة من الانتباه للشرح ولحل المشكلات لمدة أطول من السابق، وتزداد قدرة المتعلم على التخيل المجرد، ويتضح ذلك في الميل إلى الرسم ونظم الشعر والكتابات الأدبية.

-يعتقد **بياجيه** أن متعلمي هذه المرحلة يصلون إلى المرحلة الأخيرة من النمو العقلي التي تتسم بقدراتهم على الانغماس في المسائل المجردة من حيث:

-القدرة على رسم صورة عقلية دون الاستناد المباشر إلى الأشياء المادية.

-القدرة على تصور أشياء غير محسوسة وتخيلها انطلاقا من جذور الواقع الذي اكتسبه من المحيط أو البيئة التي يعيشها.

-القدرة على التفكير في الأحداث وتعليلها من أفكار مجردة.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن المتعلم في مرحلة التعليم المتوسط يصبح قادراً على إدراك المفاهيم المجردة بدرجة كبيرة عما كان عليه في المراحل السابقة، حيث وجب على المعلم إدراكه بالقيم الأخلاقية كالخير والشر، الفضيلة والرذيلة، وغيرها من القيم الأخلاقية، وغرسها فيه حتى تصبح ذات معنى له، وتزويده بالمعارف والمعلومات التي تفتح له المجال للإبداع في مشواره الدراسي، لأن المتعلم في هذه المرحلة له قابلية للاستيعاب والتذكر والانتباه والتخيل والفهم أكثر من السابق، كما يستطيع ربط التعلم الجديد بالخبرات السابقة، لأن المتعلم كما يعتقد **بياجيه** وصل إلى المرحلة الأخيرة من اكتمال نموه العقلي المعرفي.

4 –الفروق الفردية بين المتعلمين في المرحلة المتوسط :

لعلنا ندرك جميعاً أن المتعلمين يختلفون عن بعضهم البعض في جوانب عديدة منها سرعة أو بطء الفهم والإدراك، وفي قوة الملاحظة أو ضعفها، ومنهم من يغلب عليه الانطواء، ومن يغلب عليه الانبساط، ومنهم من يتعلم بسرعة ومنهم من هو بطيء في تعلمه، وهذا يعني أن لكل متعلم شخصيته التي لا يعادله فيها أحد.

ولذلك تعتبر الفروق الفردية هي الركيزة الأولى التي يقوم عليها موضوع القياس والتقويم التربوي والنفسي، ولولا وجود هذه الفروق لما كانت هناك مقاييس أو اختبارات، إذ إن هذه المقاييس وجدت لقياس هذه الفروق وتقديرها، (كما إن مفهوم الفروق الفردية من المفاهيم السابقة لمفاهيم الذكاء والقدرات)(سعد عبد الرحمن، 1998: 250).

وقديماً قال " **أفلاطون** "لا يوجد شخصان متماثلان في طبيعتهما أو في مقدرتهما، فالعمل الذي يصلح له شخص قد لا يصلح له شخص آخر،

ويعرفها "**محمد الريماوي**" من الناحية السيكولوجية بقوله :"الفروق الفردية هي انحرافات المتعلمين عن المتوسط الجماعي العام في الصفات المختلفة، ومدى هذه الفروق قد يكون كبيراً أو صغيراً".

كما نستطيع تنظيم الفروق الفردية على شكل هرم حيث أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت أن الفروق التي تتضمن أعم صفة، كالذكاء تكون في قمة الهرم ثم تليها صفات أقل في عمومياتها كالقدرة العقلية الكبرى، بما فيها التحصيلية، ثم تليها الصفات ذات المواقف المُعينة في التعميم كالقدرة الكتابية.

إذن فالفروق الفردية هي الدراسة العلمية لمدى اختلاف المتعلمين في الصفات المشتركة بينهم، وتعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها موضوع القياس والتقويم التربوي، ولولا هذه الفروق لما كانت هناك مقاييس أو اختبارات، لذا وجب على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين بشكل علمي ودقيق داخل الصّف، وحتى يصل بكافة مستويات المتعلمين إلى الأمور المنشودة، عليه إتباع **الجوانب** التالية:

-إجراء مراجعة سريعة قبل الدخول في موضوع الدرس لجذب انتباه كل المتعلمين.

-تقديم مجموعة أمثلة متدرجة من السهل إلى الصعب لتناسب مختلف القدرات العقلية للمتعلمين داخل الصّف.

-تنويع استخدام المواد والوسائل التدريسية،وتقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة وتعزيز التعلم التعاوني.

-الاهتمام بالعمليات المعرفية مثل الشرح والتفسير والتحليل والمقارنة...الخ).

كما يجب على المعلم في نظر "**زكرياء إسماعيل أبو الضبعات**" أن يكون على دراية بالفروق الفردية بين المتعلمين بشكلها الظاهر الذي يمكن الكشف عنه بواسطة اختبارات معينة وهي كما يلي :

أ-فروق جسمية :

وهي اختلافات في الحجم والوزن وسلامة الأعضاء والصحة العامة إذ أن للجانب الجسمي الأثر الكبير في درجة التحصيل والاستيعاب والتفاعل والتكييف مع الجماعة .

ب-فروق عقلية :

وهي اختلافات في نسبة الذكاء والإدراك والتفكير والانتباه، ولهذا الجانب أسباب وراثية وتربوية وأسرية ومدرسية واجتماعية بشكل عام.

ج-فروق وجدانية :

وهي اختلافات في درجة الدوافع المكتسبة الشعورية التي تندرج تحت الدوافع اللاشعورية مثل الانطواء، والخجل، والعدوان...الخ.

د-فروق اجتماعية :

لكل متعلم بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها ويتأثر بها كدرجة ثقافة الوالدين، والعلاقة بينهما والمستوى الاقتصادي للأسرة...الخ.

ويتبين لن مما سبق أن إلمام المعلم بظاهرة الفروق الفردية له فوائد عديدة تساعده على انتقاء طرق التدريس التي تلاءم مستويات المتعلمين داخل الصّف، وتراعي استعداداتهم وحاجاتهم، كما تساعد المعلم في تقديم الكثير من البرامج والأنشطة والواجبات الدراسية الإضافية التي تتلاءم مع المستويات المتباينة في

قدرات المتعلمين، بالإضافة إلى توجيه المتعلمين توجيهاً تعليمياً مناسباً، واختيار التخصص الذي يناسب مستوى قدراتهم.

5-أدوار المتعلم في العملية التعليمية التعلمية :

يعتبر المتعلم المستهدف من وراء كل عمل تربوي، حيث انتقل الاهتمام من المادة الدراسية إلى المتعلم نفسه، لذا وجب عليه تصميم أدوار يقوم بها في العملية التعليمية التعلمية، ويمكن تحديدها وفق افتراضات على النحو التالي :

-السعي إلى تحصيل المعرفة بمختلف الطرق،كالبحث، والمطالعة والمراجعة، وقراءة الكتب من أجل إثراء رصيده المعرفي.

-تحضير الدروس في المنزل وعرضها على المعلم، والاستفسار على كل صغيرة وكبيرة، والعمل على زيادة مشاركته في القسم لما له من نتائج ايجابية في تحصيله المعرفي.

- يتدرب على بناء مخططات مفاهيمية تساعده على تنظيم المعرفة قبل استدخالها وإدماجها في بنائه المعرفي.

-العمل على تنظيم أفكاره وفق صورة شاملة للمحتوى الذي يراد تعلمه، وبذل الجهد من أجل استيعاب محتوى المعرفة.

- تخصيص وقت لراحة واسترجاع طاقته من أجل تخفيف الضغط عليه وعدم الوقوع في شباك الملل.

وفي نظر "**محمد منير مرسي**" تكمل أدوار المتعلم في العملية التعليمية التعلمية وفق ما يلي:

-يسعى المتعلم أن يُطور فهماً متدرجا هرمياً للخبرات التي يواجهها والتي تقدم له أو تفيد في المواقف التعليمية التي يتفاعل معها.

-يتدرب على بناء ملخصات داخلية وملخصات للأفكار المتضمنة في مجموعة الدروس تعكس بوضوح البنية والعلاقات.

-يتدرب المتعلم على ممارسة الفهم المتعمق للأفكار المجزأة خلال عمليات المقارنة والمقابلة.

-أن يتدرب على السير وفق مستويات التفعيلة المتضمنة في مواقف التدريس، ووفق سرعته الخاصة التي تحددها عادة البنى المعرفيـة المتوفرة لديه؛ أي لا يكلف نفسه بأعمال وواجبات لا طاقة له عليها، مما قد يسبب له ألم نفسي في حالة عدم التمكن من إنجازها. (محمد منير مرسي، 1998: 178).

خاتمة:

إن المعلم هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المتعلمين معلوماتهم الدراسية وخبراتهم الثقافية وعلاقاتهم الاجتماعية، من حيث أنه يعتبر القدوة الحسنة لهم، بحيث يعمل على تهيئة الأجواء الصفية التي تبعث على الارتياح والطمأنينة ويجعلهم قادرين على التفاعل والتعامل مع بيئتهم وعلى تحصيل مدرسي جيد، وبالتالي فإن ضعف كفاءة المعلم المهنية تنعكس بالضرورة سلبا على مستوى المتعلمين.

ومن الجيد أن يقوم المتعلم بإنشاء أدوار لنفسه في العملية التعلمية لما لها من دور فعَّال في بناء شخصيته المعرفية، والرفع من مستواه الدراسي ومساعدته على مواجهـة صعوبات المحتوى الدراسي، مما يساعده على التحصيل الجيد في مختلف أنواع المعرفة، وزيادة الثقة بنفسه والتقدم في مستوى تعلمه، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق مساعدة المعلم، فلا بد للمتعلم من إنشاء روابط حسنة مبنية على الاحترام والتفاهم بينه وبين معلمه.

قائمة المراجع:

ـ أحمد أبو هلال، (1979)، **تحليل عملية التدريس**، الأردن: مكتبة النهضة الإسلامية.

ـ ناصر الدين زيدان،(2007)، **سيكولوجية المدرس (دراسة وصفية تحليلية)**، الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

ـ أحمد مختار عضاضة، (1962)، **التربية العلمية والتطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية**، ط3.لبنان: مؤسسة الشرق الأوسط.

ـ السيد سلامة الخميس، (2000)، **التربية والمدرسة والمعلم، قراءة اجتماعية ثقافية**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع.

ـ أمل حسونة، (2004)، **علم النفس النمو**،ط1.الكويت:دار النشر.

ـ خاطر تهاني،(1999)، **مشكلات المعلم المبتدئ في المدارس الحكومية بمحافظات غزة ومقترحات حلولها**. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

ـ رابح تركي، (1999)، **أصول التربية والتعليم**،ط2.الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب،ديوان المطبوعات الجامعية.

ـ زكريا إسماعيل أبو الضبعات، (2009)، **إعداد وتأهيل المعلمين – الأسس التربوية والنفسية–**،ط1.عمان:دار الفكر.

ـ زكي شويكار، (2006)، **دعم مهارات الرياضيات في السنوات الطفولة المبكرة**،ط 1.القاهرة:مجموعة النيل العربية.

ـ سعد عبد الرحمن، (1998)، **القياس النفسي**، النظرية والتطبيق، القاهرة: دار الفكر العربي.

ـ عبد الحميد الهاشمي، (1972)، **مبادئ التربية العلمية**، ط1.بيروت: دار الإرشاد.

ـ عبد الرحمن صالح الأزرق، (2000)، **علم النفس التربوي للمعلمين**، ط1.لبنان: دار الفكر العربي.

ـ علي الشبكي، (1965)، **المدرسة والتربية وإدارة الصفوف**، بيروت:منشورات دار مكتبة الحياة.

ـ مجدي عزيز إبراهيم، (2000)، **موسوعة المناهج التربوية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ـ محمد أبو نمرة، (2001)، **إدارة الصفوف وتنظيمها**، عمّان:دار يافا للنشر والتوزيع.
ـ محمد أحمد كريم، فاروق شوقي البوهي، ابتسام مصطفى عثمان، (2003)، **مهنة التعليم وأدوار المعلم فيها**، مصر:شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق.
ـ محمد الترتوري والقضاه، (2006)، **المعلم الجديد، دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعّالة**، عمّان:دار الحامد للنشر والتوزيع.
ـ محمد الطيب العلوي، (1982)، **التربية والإدارة المدرسية الجزائرية**،ط2.
ـ محمد برغوثي، (1985)، **دراسة الوضع المدرسي لطلاب الثانوية**، ج1، دراسات معمقة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة.
ـ محمد زياد أحمد، (1996)، **التحصيل الدراسي، مفاهيم، مشاكل، حلول**، عمّان: دار التربية الحديثة.
ـ محمد مقداد وآخرون ، (1993)، **قراءات في التقويم التربوي**، ط1.الجزائر: مطبعة عمار قرفي.
ـ محمد منير مرسي، (1998)، **المدرسة والتمدرس**، مصر: عالم الكتب.
ـ مريم سليم، (2003)، **علم النفس التعلم**، ط1.بيروت: دار النهضة العربية.
ـ نهاد الموسى، (2003)، **الأساليب في تعليم اللغة العربية**، ط1.عمّان:دار الشروق.
ـ يوسف قطامي، (1998)، **سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي**، عمّان:دار الشروق.